المِظلّة المعروفة بـ "الـچتر" في ضوء تصاوير المخطوطات التيمورية والصفوية (دراسة آثارية فنية)

أ. د. عبد الناصر ياسين*

ملخص البحث

"الجتر" كلمة فارسية، تعني المظلة التي تُحمل على رأس السلطان وما أشبه. وقد عُرف هذا الشكل من المظال في العصر الإسلامي، منذ العصر الفاطمي، في بلاد المغرب الإسلامي ومصر، كما عُرف هذا الشكل من المِظال كذلك في بلاد إيران منذ العصر السلجوقي فصاعدًا.

وقد وصلنا هذا الشكل من المظال منفذًا في كثير من تصاوير المخطوطات الإيرانية، ولاسيما في العصرين التيموري والصفوي، المعنيين بالدراسة. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أشكال هذه المظال، وطرق حملها، وأجزائها، وألوانها، وزخارفها، والعلاقة بين ألوانها وألوان ملابس الملوك التي رُفعت فوق رؤوسهم، هذا إلى جانب المواقف التي رُفعت فيها فوق رؤوس هؤلاء الملوك، وذلك في ضوء نماذج من تصاوير مخطوطات العصرين التيموري والصفوي.

* قسم الآثار الإسلامية- كلية الآداب- جامعة سوهاج.

مقدمة:

المِظلَّة: مشتقة من الظِّل[١]، وهو كل ما لم تطلع عليه الشمس، والمِظلَّة: بيوت الأخبية[٢]، وهي أيضًا تلك الأداة التي تُحمل باليد فوق الرأس يُستظلّ بها من الشمس، ومنها نوع يُعرف باسم "الچتر"، وهي كلمة فارسية تُشير تحديدًا إلى المِظلّة التي تُحمَل فوق رأس مَلِك أو سلطان بواسطة فارس، وهي تُعد من خصائص السلطان[٣].

ويرجع تاريخ المِظلَّة وحملها في العصر الإسلامي، إلى زمن الرسول (ﷺ)، وقد عقد "الكتانيّ" في كتابه "نظام الحكومة النبوية"؛ موضوعًا بعنوان: باب صاحب المظلة، أشار فيه إلى أنَّ ابن اسحق قد ذكر في خبر هجرة الرسول (ﷺ) ووصوله إلى المدينة وخروج الناس إليه مسرعين، فلما زال الظل عن الرسول (ﷺ) قام إليه أبو بكر فأظله بردائه، وفي صحيح مسلم عن أم الحصين بنت اسحاق الاخمصية أو الاخمسية، قالت: حججت مع رسول الله (ﷺ) حجة الوداع فرأيتُ أسامة بن زيد وبلال وأحدهما آخذًا بخطام ناقة الرسول (ﷺ) والآخرَ رافعًا ثوبَهُ يستره من الحر؛ حتى رمى جمرة العقبة[٤].

وتكاد المصادر والمراجع التاريخية تُجمع على أن رفع المظلة فوق رؤوس الملوك عُرفت أول ما عُرفت في التاريخ الإسلامي عند الدولة الفاطمية، وأن هذه الأداة وتلك العادة تُعد من بقايا الدولة الفاطمية.

وقد وصف القاضي "أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد" في كتابه "تُبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة" المظلة، قائلاً: "إنها من الأشياء التي اختص بها بنو عبيد الله المهدي [الفاطميون] من دون سائر الملوك، وأنها شبه درقة[٥] في رأس رمح محكمة الصنعة، رائعة المنظر، يمسكها فارس من الفرسان يُقال له صاحب المظلة، فيحازي الملك من حيث كانت الشمس حتى يقيه حرها بظلها". كما قال أيضًا: "ولا يُعلَم أحد من

---

[١] في القرآن الكريم: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سورة: البقرة، من الآية: ٥٧.

[٢] ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، مج ١١، ص٥٠٠، مادة: ظلّ.

[٣] محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٥١.

[٤] عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ص٣٥٠، ٣٥١.

[٥] الدرقة: ضرب من التّرسة، وقيل الدرقة الحَجَفة، وهي: ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عَقب، والجمع: دَرَقٌ وأدراقٌ ودِراقٌ. للاستزادة، راجع، عبد الناصر ياسين، الأسلحة عبر العصور الإسلامية (الكتاب الأول)، الأسلحة الدفاعية أو الجنن الواقية، الدروع والتروس في ضوء المصادر المكتوبة والفنون الإسلامية، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص. ٢٥٨، ٢٥٩.

الملوك اتَّخذ هذه المظلة إلا بنو عبيد الله خاصة، ثم ملك صقلية، وأحسب أنهم أهدوها إليه في بعض هداياهم وكأني سمعتُ هذا"[٦].

من الثابت أن المِظَالّ كانت تُرفع فوق رؤوس الخلفاء الفاطميين عند ركوبهم وذلك خلال فترة تواجدهم في بلاد المغرب، ويؤكد ذلك ما يُفيد أنه في أثناء قتال الخليفة "المنصور" لأبي يزيد بن مخلد بن كَيْداد الخارجي" في القيروان في شهر رمضان من سنة ٣٣٤هـ/ ، كانت المِظلة مرفوعة على رأس "المنصور" كالعلم[٧].

ومن ناحية أخرى فللشاعر "ابن هانئ الأندلسي" قصيدة يمدح فيها الخليفة "المُعِزَ لدين الله" وهو في بلاد المغرب، منها قوله:

وعلى أمير المؤمنين مَظَلَّةٌ زَاحَمت تحت لوائها جِبْريلا[٨]

ومن المؤكد أن الخلفاء الفاطميين قد توسعوا في استعمال المِظَال بعد انتقالهم إلى مصر، وقد وصلتنا كثير من الإشارات عن المِظَال التي كانت تُرفع فوق رؤوسهم، ابتداءً من الخليفة، "المعز" أول هؤلاء الخلفاء، وختامًا بالخليفة "العاضد" آخرهم، وبعض هذه المعلومات يتعلق بأنواع أقمشة هذه المِظَال، وبعضها الآخر يتعلق بألوانها، هذا فضلاً عن حَمَلَتُها وغير ذلك[٩].

---

[٦] محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٢م، ح٢، ص٦٨. والجدير بالذكر أن عادة الركوب بالمظلة انتقلت من الفاطميين في مصر، إلى البويهيين في العراق. رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣١٥. كما كان السلاجقة يركبون بالطبل والبوق والعلم وبالجتر –أي المظلة– على رؤوسهم، وهي كالقبة الصغيرة مرتفعة في الهواء على رمح يحمله من يسير قرب الملك بحيث يظلله من الشمس، ويتخذونه من الديباج أو الحرير المذهب. جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، مج ٢، ص٦٨٥.

[٧] المقريزي،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة ١٩٦٧م، ج١، ص٨٢.

[٨] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج١، تحقيق، جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٩٧.

[٩] راجع، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٣٧، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٩١. ج٢، تحقيق، محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٧١م، ص٩، ٣٩، ١٥٩، ٩٧، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٧. ج٣، تحقيق، محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٤٤؛ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق، أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٢م، مج٢، ص٤٧٩، ٤٨٠، ٥٣٥، ٥٣٦؛ المسبحي، ص١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠١، ٢٠٢.

وقد ذكر "القلقشندي" في أثناء حديثه عن الآلات الملوكية المختصة بالمواكب العظام بالدولة الفاطمية في مصر، أن المِظَلّة كانت من هذه الآلات[١٠]، وذكر أنها التي تُحمل على رأس الخليفة عند ركوبه. وهي قُبَّةٌ على هيئة خيمة على رأس عمود، كالمِظَلّة التي يركب بها السلطان الآن –يقصد السلطان المملوكي– وذكر أنه كان لهذه المِظلة عند الفاطميين مكانة جليلة لعلوَها رأس الخليفة، ويُعد حاملها من أكبر الأمراء[١١]، ومما يدل على أهمية هذه الوظيفة، أنه كان يعاونه خمسة رجال من الأستاذين[١٢].

جَديرٌ بالذكر أن عادة الركوب بالمظلة انتقلت من الفاطميين في مصر، إلى البويهيين في العراق[١٣]. كما كان السلاجقة يركبون بالطبل والبوق والعلم وبالچتر –أي المِظَلّة– على رؤوسهم، وهي كالقبة الصغيرة مرتفعة في الهواء على رمح يحمله من يسير قرب الملك بحيث يظلله من الشمس، وكانوا يتخذون قماش هذه المِظَال من الديباج أو الحرير المذهب[١٤].

وقد أشار "الحسن بن عبد الله" إلى رفع المظلة "الچتر" فوق رأس السلطان السلجوقي في الحرب، حيث يقول: "ولما حارب السلطان طغرل السلجوقي قزل أرسلان في المرة الأولى انكسر لمخامرة عسكره عليه وبقي السلطان أسيرًا مع غلمانه راكبًا على فرسه والچتر على رأسه وقد هربت عساكره ..."[١٥].

وكان للمظلة الچتر أهميتها في الدولة المملوكية، وكانت تُعرف أيضًا بـ "القبة"، وتُعد من آلات الملك لديهم، وهي كما ورد في المصادر، عبارة عن مظلة من حرير

---

[١٠] من الطريف في هذا الصدد ما ذكره"المُسَبِّحي" بأنه في شهر شعبان سنة ٤١٥هـ "وصل الخبر بأن بني قُرَّة أقامت إنسانًا بإمرة المؤمنين ببرقة"، وحملوا على رأسه المظلة، وأن القرافية أنفذوا إليه من مصر أربعة أثوَاب طميم مثقّل مذهبة، وأنَّهُ لبس الجميع وركب به". المسبحي، ص١٧٤. ولا شك أنهم فعلوا ذلك تشبهًا بالخلفاء الفاطميين من جهة، ولما في المظلة من إشارة للملك من جهة أخرى.

[١١] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ودار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٨٧م، ج٣، ص٥٤٢.

[١٢] عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ، ج٢، ص٢٨، ٢٩. والأستاذون: هم المعروفون بالخدّام والطواشية، وكان لهم في الدولة الفاطمية مكانة جليلة، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة، وأجلهم المحنكون، وهم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة، وهم أقربهم إليه وأخصهم به. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤، ح٦، ص٨٦.

[١٣] رجب عبد الجواد إبراهيم، ص٣١٥

[١٤] جرجي زيدان، مج ٢، ص٦٨٥

[١٥] الحسن بن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، بولاق ١٢٩٥هـ، ص٣٦.

أصفر[١٦]، مزخرف "مزركش" بالذهب، على أعلاها طائر يشبه الحمامة، من فضة مذهبة تكون على رأس السلطان في المواكب، يحملها أمير كبير أو الأتابك، الذي يركب بجوار السلطان. وقد حاول السلطان "قنصوة الغوري" إدخال تعديل فيها، بأن جعل عوض الطير أعلى القبة ما يُسمى بالجلالة، وهي هلال ذهب؛ إلا أنَّ هذه الأخيرة ارتطمت ببعض السقائف فكُسرت نصفين وسقطت على الأرض[١٧].

ويذكر "عبد المنعم ماجد" أنه من المؤكد أن استعمال "الچتر" عند المماليك معار من الفاطميين في مصر، الذين استعملوا المظلة، وإن كان العباسيون بدورهم قد استعملوا شمسية الخلافة من قبل[١٨].

لعل من الأمور التي لا ينبغي أن نغفلها، ما وصلنا من وصف لمظلة الخلفاء الفاطميين وموادها تكوينها، وهو ما نقف عليه عند "المقريزي" وهو بصدد حديثه عن "آلات المَوْكِب" التي كانت تُستعمل في "مَوْسِمُ أوَّل العَام" في العصر الفاطمي، حيث قال: "وهي اثنا عَشْر شَوْزَكًا[١٩]، عَرْضُ سِقْل كلِّ شَوْزَك شِبْر، وطوله ثلاثة أذرع وثلث، وآخر الشَّوْزَك من فوق دقيقُ جدًّا، فيجتمع ما بين الشَّوازك في رأس عُمُودها بدائرة، وهو [أي العمود] قُنْطارية[٢٠] من الزَّان مُلبَّسة بأنابيب الدَّهَب، وفي آخر أُنْبُوبَة تلي الرأس من جسمه فَلْكَة[٢١] بارزَة مِقدار عَرْض إبهام، فيُشَدّ آخِر الشَّوازك في حَلْقَة من ذهب، ويترك مُتَّسَعا في رأس الرُّمْح وهو مفروض، فتَلْقى تلك الفَلْكَة فتمنع المِظَلَّة من الحُدور في العمود المَرْكوز. ولها أَضْلاعٌ من خَشَب الخَلَنْج[٢٢] مَرَبَّعات مكسوة بوَزْن الدَّهَب، على عَدَد الشَّوازك، خِفافُ في الوزن طولها طول الشَّوازك، وفيها

---

[١٦] عن استخدام اللون الأصفر عند المماليك، راجع، عبد الناصر ياسين، وسائل السفر عند المسلمين، تاريخها وآثارها في ضوء المصادر المكتوبة والآثرية، دار زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٥م، القسم الثاني، ص٥٣٠، ٥٣١.

[١٧] عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر دراسة شاملة لنظم البلاط ورسومه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م، ج٢، ص٩١، ٩٢.

[١٨] عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج٢، ص٩٢.

[١٩] الشوزك: مفرض الشوازك: ولعل الشوازك قطع القماش المجموعة إلى بعضها والتي تؤلف سطح المظلة. القلقشندي، ج٣، ح٣، ص٥٤٢.

[٢٠] قُنْطاريَّة ج. قُنْطاريات. من اليونانية Kontarion، جنس من الرِّماح يُصنع من الخشب الزَّان والشوح ليست بالطويلة، اشتهر بصنعها بنو الأصفر ومن جانسهم من الروم وأسنتها قصار عراض كهيئة البلطة وما جرى مجراها. المقريزي، المواعظ، مج٢، ح٢، ص٣٨١.

[٢١] الفلكة: قطعة مستديرة من الخشب ونحوه تُجعل في أعلى العمود. وغالبًا ما تُستعمل في المغزل. القلقشندي، ج٣، ح٢، ص٥٤٢.

[٢٢] الخلنج: شجر بين صفرة وحمرة يكون بأطراف الهند والصين تُتخذ منه الأواني. فارسي معرب. ابن تغري بردي، ج٣، ح٦، ص٨٩.

خَطاطيف لِطاف وحِلَق يَمْسك بعضُها بعضًا، وهي تَنْضَم وتَنْفَتِح على طَريقَة شَوْكات الكيزان، ولها رأسٌ شِبْه الرُّمَّانَة، ويعلوه رُمَّانَة صغيرة كلّها ذَهَب مُرَصَّع بجَوْهَر يظهر للعِيان، ولها رَفْرَف دائِر يفتحها من نسبتها عَرْضُه أكثر من شِبْر ونصف، وسِفْل الرُّمّانَة فاصِلٌ يكون مقداره ثلاث[٢٣] أصابع. فإذا أُدْخِلت الحَلَقَةُ الذهب الجامِعَة لآخر شَوازِك المِظَلَّة في رأس العمود، رُكِّبَت الرُّمَّانة عليها ولُفَّت في عَرَضٍ[٢٤] دَبيقي مذهَّب، فلا يكشفها منه إلا حامِلُها عند تسليمها إليه أوَّل الرُكُوب"[٢٥].

من المعلومات ذات الأهمية، التي وقفنا عليها، عن مِظال الخلفاء الفاطميين، إشارة ذكرها "ابن الطُّوَير" في أثناء حديثه عن هيئة ركوب الخليفة لصلاة عيد الفطر، تُفيد أن هذه المِظَلَّة تكون من لون الثياب نفسها التي يرتديها الخليفة في الموكب، حيث قال: "...، رَكِبَ الخَليفَةُ بهيئة الخِلافَة من المِظَلَّة واليَتيمَة ...، ولِباسُه في هذا اليوم –الذي هو عيد الفِطْر– الثِّياب البياض الموشَّحة[٢٦] المُجَوَّمة[٢٧] وهي أجَلُّ لباسِهم، والمِظَلَّة كذلك فإنَّها أبدًا تابعةٌ لثيابه كيف كانت الثياب كانت"[٢٨]. ويذكر في موضع آخر: "فيَخْرُج للرُّكوب ويركب، فيخرُج من باب القصر وعليه ثَوْبٌ يُقالُ له: "البَدَنَة"[٢٩] وهو كلُّه ذَهَب وحَريرٌ مَرْقوم، والمِظَلَّة من شَكْله، ولا يَلْبَس هذا الثَّوْب في غير هذا اليوم"[٣٠]. وبعد انتهاء مراسم كسر الخليج، وبعد صلاة العصر يتهيأ الموكب للعودة "وركِبَ الموكب كلّه، لانتظار رُكوب الخَليفَة، فيركب لابِسًا غير البَدَنَة بل بهيئته، والمِظَلَّة مُناسبة لِثيابه التي عليه، ..." [٣١].

---

[٢٣] في ابن تغري بردي"مقدار ستّ أصابع". ج٣، ص٨٩.

[٢٤] في ابن تغري بردي"في عَرْضي دبيقي". ج٣، ص٨٩. والعرضي نوع من الثياب والقماش؛ عراقية مولَّدة.

[٢٥] المقريزي، المواعظ، مج٢، ص٤٦٩، ٤٧٠؛ وانظر أيضًا، القلقشندي، ج٣، ص٥٤٢؛ ابن تغري بردي، ج٣، ص٣٦٢.

[٢٦] المُوَشَّح: الثوب الموشى، أو ما كان فيه نقوش على هيئة الوشاح. وثوب مُوشَّح، وذلك لوشي فيه. رجب عبد الجواد إبراهيم، ص٥٢٨.

[٢٧] المجومة بالألوان: أي: المزخرفة ببقع مستديرة منسوجة في القماش أو مرسومة عليه. محمد عبد العزيز مرزوق، ح١، ص٧٦.

[٢٨] المقريزي، المواعظ، مج٢، ص٤٨٩. وعن كون لون المظلة من لون ثياب الخليفة نفسها. راجع، ابن تغري بردي، ج٣، ص٩٨.

[٢٩] البَدَنَة: ثوبٌ من ثياب الخليفة الفاطمي كان يُصنع بطراز تنيس، ولا يدخل فيه من الغزل سداء ولحمة غير أوقيتين ويُنسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج إلى تفصيل ولا خياطة، وتبلغ قيمته ألف دينار. وكان يُصنع للخليفة الفاطمي يلبسه يوم ركوبه لفتح الخليج ولا يلبسه في غير ذلك اليوم. المقريزي، المواعظ، مج٢، ح٢، ص٥٣٥؛ رجب عبد الجواد إبراهيم، ص٤٩.

[٣٠] المقريزي، المواعظ، مج ٢، ص٥٥٦.

[٣١] المقريزي، المواعظ، مج٢، ص٥٥٩.

وإذا كانت النصوص السابقة تدل على أنَّ لون المِظلة عند الفاطميين يكون على لون ثياب الخليفة، فيعتقد بعض العلماء أنَّ هذا التقليد استجدّ في القرن السادس الهجريّ/ ١٢م، إذ ذكر "المُسَبِّحي" –في مطلع القرن الخامس الهجريّ– في أكثر من موضع أنّ المظلة كانت تخالف لون ثياب الخليفة[٣٢].

على أية حال، فكما سبقت الإشارة، فإنَّ المظلة التي كانت تُحمل فوق الملك أو الخليفة قد انتقلت من الفاطميين في مصر إلى السَلاجقة في إيران، وقد استمرت هناك في العصور التالية، ووصلنا منها نماذج مختلفة على الفنون الإسلامية، ولا سيما في تصاوير المخطوطات، ونُشير من ذلك –على سبيل المثال– إلى تصويرتين من مخطوط الشاهنامة المحفوظ بمتحف فرير بواشنطن، والذي يرجع إلى العصر الإيلخاني، في أوائل القرن ١٤م، التصويرة الأولى[٣٣] تمثل الأمير سياوخش يدخل بوابة مدينته، ويظهر فيها الأمير ممتطيًا صهوة جواده أمام مدخل القصر، ومن خلف الأمير حامل المظلة "الچتر" وهو ممتطيًا صهوة جواده أيضًا، والمظلة على هيئة قبة خضراء اللون، يتخللها شريط دائري ذهبي اللون، بأسفله أشكال زخرفية على هيئة دوائر ذهبية اللون أيضًا، أمَّا عمود المظلة فلون أحمر (لوحة ١). أمَّا التصويرة الثانية[٣٤] فتُمثل البطل بيران يُستقبل بالترحاب من الأمير "سياوخش"، ويظهر خلف "سياوخش" حامل المظلة مترجلاً، حاملاً المظلة، وهي كالمظلة السابقة على هيئة القبة، غير أنها ذات لون أخضر ويتخللها شريط أحمر اللون مشغول بزخارف دقيقة ذهبية اللون، أمَّا عمود المظلة فأحمر اللون (لوحة ٢).

(لوحة ١)

(لوحة ٢)

[٣٢] المقريزي، المواعظ، مج ٢، ح٤، ص٤٦٩.

[٣٣] http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=9820 , last visit, 03/10/2012

[٣٤] http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=9819 , last visit, 03/10/2012

(لوحة ٣)

ونُشير من نماذج تصاوير المخطوطات السابقة على العصر التيموري إلى تصويرة من المدرسة المُظفريَّة، تمثل بهرام جور والتورانيين (لوحة ٣)، وهي من مخطوط الشاهنامة، وترجع إلى القرن الثامن الهجري/ ١٤م[٣٥]. يظهر فيها بهرام جور ممتطيًا صهوة جواده، واضعًا التاج فوق رأسه، شاهرًا سيفه، ومن أمامه مجموعة من الأسرى، ومن خلفه مجموعة من فرسان جيشه، ومن بينهم فارس يحمل فوق رأس بهرام مظلة، قابضًا على قائمها بيديه، وقماشة المظلة على هيئة قبة، ملونة بلون أزرق خفيف، يتخلله زخارف بلون أصفر ذهبي، قوامها شريط دائري محصور بين صفين من أشكال وريدات.

(لوحة ٤)

وقبل انتقالنا إلى دراسة نماذج من المِظَال – "الچتر"– أود التنويه إلى نقطتين، أولاهما: إن المظلة ظهرت بشكل رمزيّ فوق رؤوس بعض السلاطين في كثير من نماذج الخزف المينائيّ السلجوقي (لوحة ٤)، وقد استُعملت في هذه الحالة بدلالة رمزية، حيث تُشير هنا إلى أنَّ العناية الإلهية ترعى هذا الملك، ويبدو أن تلك الفكرة غير واردة بالنسبة للمظلة "الچتر"، حيث إن الغرض من "الچتر" هو حماية السلطان من الشمس، ناهيك عن أن المِظلة "الچتر" كانت تُحمل فوق رأس الملك أو السلطان بواسطة فارس، وهو ما لا يتوافر في المِظَال ذات الدلالة الرمزية.

أمَّا النقطة الأخرى: فهي أن المِظال ظهرت مستعملة على بعض نماذج الفنون الإسلاميَّة بخلاف تصاوير المخطوطات، ونشير من ذلك إلى ظهورها على تجميعة من البلاطات الخزفية الصفوية (لوحة٥، شكل ١)، عليها منظر تصويري يُمثل جزءًا من

[٣٥] مروة عطية، الأعلام في تصاوير المخطوطات الإيرانية، دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٢م، ص٤٠، لوحة ٢١.

قصة ليلى والمجنون، تظهر فيه ليلى حاملة مظلة، والمظلة في هذه الحالة لا تتدرج تحت نوع المِظَال المعروفة باسم "الچتر"، إذ كما سبقت الإشارة فإن "الچتر"؛ تُشير تحديدًا إلى المِظَلة التي تُحمل فوق رأس ملك أو سلطان بواسطة فارس، وكانت تُعد من خصائص السلطان، ولكن أهمية المظلة التي ظهرت على تجميعة البلاطات محل التناول، ترجع إلى أنها توضح لنا بالتفصيل أجزاء المظلة.

(شكل ١)

(لوحة ٥)

أمَّا وإن انتقلنا إلى العصرين محل الدراسة –التيموريّ والصفويّ– فقد وصلنا نماذج مختلفة للمظال، وهو ما سندرسه في النماذج الآتية، هادفين من وراء ذلك الوقوف على طبيعة الأشخاص الذين حُمِّلت هذه المِظال فوق رؤوسهم والمواقف التي حُملت فيها، هذا فضلاً عن أشكال هذه المِظال وألوانها وزخارفها، وما إن كانت هناك صلة بين ألوان المِظال وألوان ملابس من حُمِّلت فوق رؤوسهم.

المِظلة "الچتر" في تصاوير المخطوطات التيمورية:

وصلنا في تصاوير مخطوطات المدرسة التيمورية كثير من المظال التي رُفعت فوق رؤوس الملوك، ومن أهم نماذجها:

١– صورة تمثل "خسرو عند قصر شيرين" (لوحة ٦، شكل ٢)، من نسخة من مخطوط خسرو وشيرين، بمتحف فرير بواشنطن، إيران أوائل ق ٩هـ/ ١٥م[٣٦].

يظهر "خسرو" وسط الصورة أمام قصر شيرين، ممتطيًا صهوة جواده، مرتديًا قميصًا بنفسجي اللون فوقه قِباء أخضر اللون، واضعًا على رأسه تاجًا مذهبًا، ومن

[٣٦] Laste visit, 03/10/2012
http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?oBJECTiD=9981

خلفه حامل المظلة قابضًا على قائمها بقبضة يمينه. وللمظلة قماشة مقببة قليلاً، مزينة بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ويدور بأسفلها رفرف. ويتوج المظلة طائر الصقر.

(لوحة ٦)

(شكل ٢)

٢- صورة تمثل "الإسكندر الأكبر في بلاد يَأجوج ومَأجوج" (لوحة ٧)، من نسخة من مخطوط يضم مجموعة أشعار فارسيَّة، مدينة "يزد" بالقرب من شيراز، سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م، محفوظ بمكتبة طوب قابو سراي باستانبول[٣٧].

يظهر في مقدمة الصورة الإسكندر وهو يُشرف على بناء السّدّ المنيع، وقد امتطى صهوة جواده، مرتديًا قميصًا قصيرًا برتقاليّ اللون، مزركش عند منطقة الصدر بزخارف دقيقة ملونة بلون أصفر ذهبيّ، وبأسفل هذا القميص رداءً تحتانيًا أسود اللون، كما يرتدي سروالاً بنفسجي اللون، ويعلو رأسه تاج ذهبيّ اللون. ويظهر من خلف الإسكندر تجاه شماله،

(لوحة ٧)

[٣٧] ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٦٩، لوحة ١٦٨م؛ غادة نبيل رشوان خفاجة، مناظر الفروسية في المخطوطات وعلى التحف التطبيقية في العصر التيموري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بطنطا، قسم الآثار، شعبة الآثار الإسلامية، ٢٠٠٨م، ص٥، لوحة٢.

حامل المِظلَّة، ممتطيًا صهوة جواده، ممسكًا المظلة من منتصف قائمها، لِيُظِلَّ بها فوق رأس "الإسكندر". وقماشة المظلة ذات شكل مخروطيّ، بأسفلها رفرف دائريّ، ويتوج المظلة تمثال لطائر الصقر، والمظلة بلون برتقاليّ ومزركشة بزخارف صفراء مذهبة، بهيئة لون اللباس العلوي للإسكندر نفسه، أمّا الصقر، فذهبيّ اللون.

(لوحة ٨)

٣- صورة تمثل "الإسكندر يَأسر داراب" (لوحة ٨)، من نسخة من مخطوط ديوان شِعْر، شيراز، سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م، محفوظ في مؤسسة جولبنكيان بلشبونة[٣٨].

يظهرُ "الإسكندر" في وَسَط الصورة إلى اليسار، وهو يمتطي صَهوة جواده المدرع، مرتديًا بذته الحربية، المشكلة من درع تامة، بأسفله رداءٌ تحتانيٌّ أصفر اللون.

ويظهر من خلف الإسكندر تجاه شماله، جزء من حامل المظلة، ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على عمود المظلة بكلتا يديه. وللمظلة قماشة حمراء اللون، مخروطية الشكل، وبأسفلها رفرف دائري، وهي مزركشة بزخارف دقيقة ذات لون أصفر ذهب.

(لوحة ٩)

٤- صورة تُمثل "بهرام گور" في رحلة صيد مصطحبًا فتنة (لوحة ٩)، من مخطوط خمسة نظامي، يرجع إلى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، محفوظ بمتحف المترو بوليتان بنيويورك[٣٩].

يظهر في وسط الصورة فارسٌ يمتطي صهوة جواده الراكض، ممسكًا قوسه الذي رمى سهمه بالفعل فأصاب غزالاً في حافره وأذنه، وعليه فيبدو أن هذا الفارس هو بهرام گور، غير أنه يظهر خلف هذا الفارس من أعلى، فارس آخر ممسكًا بقوس أيضًا، وملتفتًا للخلف، يتحدث مع حامل المظلة، وهو ما يتبين

[٣٨] ثروت عكاشة، ص١٦٨، لوحة ١٦٥م؛ أبو الحمد محمود فرغلي، التصوير الإسلامي، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م؛ ص٢٥٠، ٢٥١، لوحة ٩٥.

[٣٩] غادة نبيل، مناظر الفروسية، ص٨١، لوحة ٣٦.

من خلاله أن هذا الفارس هو بهرام گور، حيث من المعهود ألا تُرفع المظال إلا فوق رؤوس الملوك. ويظهر في الناحية المقابلة لهؤلاء الفرسان فتنه فوق حصان تعزف على آلة الجنك، هذا فضلاً عن اثنين مترجلين من أفراد الحاشية.ويرتدي الفارس المرفوعة فوق رأسه المظلة، قباءً أحمر اللون مزركشًا عند منطقة الصدر بزخارف ذهبية اللون، أمَّا المظلة؛ فيمسكها حاملها من أسفل قائمها بقبضتيه، وللمظلة قماشة مخروطية الشكل حمراء اللون، مزركشة بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ويدور بأسفلها رفرف مماثل لها في اللون والزخرفة، ويتوج المظلة طائر لعله صقر.

٥- صورة تمثل "أفريدون يأسر الضحاك" (لوحة ١٠)، من نسخة من مخطوط الشاهنامه للفردوسي، "شاهنامه بايسنقر"، هراة، سنة ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م، محفوظ بمكتبة قصر جلستان بطهران[٤٠].

(لوحة ١٠)

يظهر "أفريدون" في وَسَط الصورة إلى اليمين، ممتطيًا صهوة جواده، وهو ينظر إلى "الضحاك" المصلوب أمام مدخل مغارة في جبل "دوامند". ويرتدي "أفريدون" قميصًا أخضر اللون، مزركشًا عند منطقة الصدر بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ومن أسفل القميص رداءً تحتانيًا أحمر اللون، كما يرتدي على رأسه تاجًا ذهبيَّ اللون. ويبدو من خلف "أفريدون" إلى اليمين، حامل المظلة، الذي لا يظهر منه سوى يده التي تحمل المظلة المرفوعة فوق رأس "أفريدون"، وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، حمراء اللون مزينة بزخارف دقيقة ذات لون أصفر ذهبي، تنتهي من أسفل برفرف مزين بزخارف ذهبية اللون.

٦- صورة على صفحتين متقابلتين، تُمثل الأمير "بايسنقر" في رحلة صيد (لوحة ١١)، من نسخة من مخطوط الشاهنامه للفردوسي، هراة ، ٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م، بمتحف قصر گلستان بطهران[٤١].

---

[٤٠] ثروت عكاشة، لوحة ١٧٥م؛ أبو الحمد محمود فرغلي، ص٢٦٣، لوحة ١٠٨.

[٤١] Grube, Ernst, J., The Seventeenth- Century Miniatures, The Metropolitan Museum of Art, Vol. 25, No. 9, 1967, Fig. 10 ؛ ثروت عكاشة، الموسوعة، ص١٧٤، لوحة ١٧٢م؛ غادة نبيل، مناظر الفروسية، ص٨٩، لوحة ٤٠.

يظهر في الصفحة اليمنى الأمير "بايسنقر" ممتطيًا صهوة جواده، متجهًا إلى الناحية اليسرى، يشاهد مناظر الصيد الموزعة على هذه الصفحة والصفحة المقابلة لها.

ويرتدي بايسنقر رداءً أخضر اللون، فوقه بردة خضراء داكنة، ويظهر من خلف "بايسنقر" ثلاثة فرسان، أحدهم من خلفه مباشرة ناحية يمينه، حاملاً المظلة، التي تظل الأمير، ممسكًا بها بقبضتيه، قبضة من عند منتصفها، والقبضة الأخرى المتوارية –خلف رقبة أحد الخيول– من أسفلها. وللمظلة قماشة مخروطية الشكل حمراء اللون، مزركشة بزخارف دقيق ذهبية اللون، يدور بأسفلها رفرف أحمر اللون يخلو من الزركشة، كما أن قائم المظلة أحمر اللون أيضًا.

(لوحة ١١)

٧– صورة تُمثل "دخول الأمير تيمور مدينة سمرقند منتصرًا" (لوحة ١٢)، من نسخة من مخطوط ظفر نامه، أو تاريخ حياة تيمور لنك"، شيراز ٨٣٨هـ/ ١٤٣٦م، بمجموعة فريير بواشنطن[٤٢].

يظهر في مقدمة الصورة الأمير تيمور لنك بحجم كبير، ممتطيًا صهوة جواده، وفي مؤخرة الصورة تكوين معماري، يظهر منه بعض سكان المدينة ينظرون إلى الفاتح المنتصر. ويرتدي تيمور لنك رداءً برتقاليَّ اللون، من أسفله رداء أزرق اللون، وعلى رأسه غطاءً ذو قمة دائرية بيضاء اللون، بأسفله دائر أزرق.

(لوحة ١٢)

[٤٢] ثروت عكاشة، الموسوعة، لوحة ٢٠١م؛
http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?oBJECTiD=48763 Laste visit, 03/10/2012,

(لوحة ١٣)

ويظهر من خلف تيمور لنك ناحية يمينه جزء من حامل المظلة وجزء من جواده، وقد أمسك بيمينه عمود المظلة، وهي ذات قماشة مخروطية الشكل حمراء اللون، مزخرفة بوحدات ذات لون أصفر ذهبي، وبأسفلها رفرف دائري عريض، يتكون من شريطين السفلي أصفر ذهبي، والعلوي امتدادٌ للجزء المخروطي من قماشة المظلة.

٨- صورة تُمثل "الأمير تيمور في رحلة صيد"، من نسخة من مخطوط ظفر نامه (لوحة ١٣)، أو تاريخ حياة تيمور لنك"، شيراز ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م، بمعرض ساكلر بواشنطن[٤٣].

يُشاهد في مقدمة الصورة الأمير "تيمور لنك" ممتطيًا صهوة جواده، متجهًا إلى جهة اليسار، مادًا يده اليمنى ليقف عليها باز صيد يقدمه له أحد الأتباع، ويرتدي تيمور قباءً أزرق اللون، ويظهر من خلفه ناحية اليمين، حامل المظلة، وقد أمسك قائم المظلة بقبضته، وللمظلة قماشة مخروطية الشكل حمراء اللون، مزركشة بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ويدور بأسفلها رفرف عريض، يتكون من شريطين: العلوي مماثل في اللون والزخرفة للجزء المخروطي من المظلة، والسفلي أخضر اللون منقوش بزخارف بيضاء. ويتوج المظلة سنان رمح.

(لوحة ١٤)

٩- صورة مزدوجة من صفحتين متقابلتين، تمثل "حصار مدينة" (لوحة ١٤)، من نسخة من مخطوط ظفر نامه، ٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م، ضمن مجموعة كيفوركيان[٤٤].

ويعنينا من هذه الصورة الصفحة اليمنى، وهي مقسمة إلى ثلاثة مستويات، يظهر في المستوى الأول -المقدمة- جزء من معركة حربية، وبعض الجنود يشهرون سيوفهم،

[٤٣] غادة نبيل، مناظر الفروسية، ص٩٤، لوحة ٤٢.

[٤٤] غادة نبيل، مناظر الفروسية، ص٤٤، ٤٥، لوحة ٢١.

ويظهر في المستوى الثالث –الخلفي– بعض رؤوس الجنود، أمَّا المستوى الثاني: فيظهر به قائد ممتطيًّا صهوة جواده شاهرًا سيفه، مرتديًا درعًا تامة، ويظهر من أمامه جزء من مقاتل حملاً علمًا، كما يظهر من خلفه جزء من حامل المظلة، وقد أمسك بعمود المظلة من أسفل، وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، حمراء اللون، مزركشة بزخارف ذهبية اللون، ولها رفرف يدور بأسفلها، على هيئة شريط أصفر ذهبي، ويتوج المظلة سنان رمح.

١٠– صورة تمثل "هجوم تيمور على جيش السلطان محمود شاه بدلهي" (لوحة ١٥، شكل ٣)، من نسخة من مخطوط ظفر نامه، ٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م، ضمن مجموعة خاصة بجينيف[٤٥].

يظهر في مقدمة الصورة التحام بين جيشي تيمور ومحمود شاه، وفي وسطها وخلف تل يظهر تيمور لنك ممتطيًا صهوة جواده بين عدد من فرسان جيشه، ويرتدي تيمور رداء أزرق اللون مزينًا بزخارف نباتية ذهبية اللون، ويظهر من خلفه فارس يحمل المظلة فوق رأسه، والمظلة مخروطية الشكل تنتهي من أسفل برفرف يتكون من شريطين وجميعها باللون الذهبي، ويتوج المظلة سنان رمح

(شكل ٣)

(لوحة ١٥)

[٤٥] غادة نبيل، المجتمع الإيراني في العصرين التيموري والصفوي من خلال تصاوير المخطوطات (دراسة آثارية فنية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠١٢م، ، ص١٦، لوحة ٥.

١١- صورة مزدوجة تمثل "استيلاء تيمور على مدينة بغداد" (لوحة ١٦)، من نسخة من مخطوط ظفر نامه، ٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م، المحفوظ بمتحف طوبقابو سراي بإستانبول[٤٦].

(لوحة ١٦)

يعنينا منها الصفحة اليمني، التي يظهر فيها "تيمور لنك" ممتطيًا صهوة جواده، وأمامه عدد من جنود جيشه، ومن خلفه حامل المظلة، التي يرفعها فوق رأس تيمور، ويرتدي تيمور بذته الحربية التي تتميز بلون داكن أقرب إلى السواد، أمَّا المظلة فمخروطية الشكل ذات لون أخضر قاتم، ومشغولة بزخارف ذهبية اللون، ويدور بدائرها من أسفل رفرف أحمر اللون.

١٢- صورة تمثل "معركة حربية بين كيخسرو وبهرام جوبين" (لوحة ١٧)، من نسخة من مخطوط خمسة نظامي، ٨٨٠ - ٨٨٦هـ/ ١٤٧٥-١٤٨١م، بمتحف طوبقابو سراي بإسطنبول[٤٧].

(لوحة ١٧)

يظهر في الصورة الجيشان المتحاربان، وفي منتصف الصورة ناحية اليمين، مجموعة من فرسان "كيخسرو" ويحمل أحدهم مظلة من قائمها، لا شك أنها محمولة فوق رأس "كيخسرو"، وقماشة هذه المظلة على هيئة قُبَّة زرقاء اللون مشغولة بزخارف ذهبية دقيقة، وبقطبها شكل دائري ذهبي اللون، وبأسفل دائر المظلة شريط رفيع ذهبي اللون، بأسفله رفرف على هيئة شريط دائري أحمر اللون، ويعلو القائم سنان رمح ذهبي اللون.

كما يظهر في منتصف الصورة ناحية اليسار، مجموعة أخرى من الفرسان -في مواجهة المجموعة السابقة- وبين هذه المجموعة من الجنود الملك "بهرام

[٤٦] غادة نبيل، المجتمع الإيراني، ص٢٠، لوحة ١٠.
[٤٧] مروة عطية، لوحة ٤٨.

جوبين"في هَوْدجه المكشوف فوق فيله الأبيض الملكي، ويرتدي الملك رداءً أحمر اللون، وعلى رأسه التاج. وإلى اليسار منه أحد الجنود يحمل فوق رأسه المظلة، حاملاً إياها من قائمها، وللمظلة قماشة على هيئة القبة وهي حمراء اللون ومشغولة بزخارف ذهبية دقيقة، وفي قطبها دائر ذهبي اللون، وبأسفل دائر المظلة رفرف يتكون من شريطين رفيعين بلون أزرق يتخلله زخارف ذهبية اللون، ويعلو القائم سنان رمح.

١٣- صورة أخرى على صفحتين مزدوجتين، من نسخة من المخطوط نفسه، تُمثل "تلاحم جيش تيمور مع جيش الأمير حاجي سيف الدين" (لوحة ١٨)[٤٨].

(لوحة ١٨)

يظهر في الصفحة اليمنى "تيمور" متجهًا ناحية اليسار، مرتديًا درعًا تامة، ممتطيًا صهوة جواده المدرع، مُلوِّحًا بسوطه تجاه العدو، ويظهر من خلفه ناحية اليمين، أحد الجنود حاملاً مظلة فوق رأسه، كما يظهر في الصفحة نفسها كثير من جنوده، الذين يطاردون جيش العدو الممثل في الصفحة اليسرى.

ويقبض حامل المظلة على منتصف قائم المظلة بقبضة إحدى يديه، بينما لا تظهر اليد الأخرى لتواريها خلف رقبة الحصان، وقماشة المظلة مخروطية الشكل حمراء اللون، يتخللها زخارف دقيقة باللون الأصفر الذهبي، ويدور بأسفل المظلة رفرف يتكون من شريطين: العلوي منهما بلون الجزء المخروطي نفسه، والسفلي: أصفر اللون، ويتوج المظلة من أعلى سنان رمح ذي لون أصفر ذهبي.

١٤- صورة مزدوجة تمثل "ملاحقة جيش تيمور لنك لبقايا جنود مدينة جورجيا" (لوحة ١٩، شكل ٤)، من نسخة من مخطوط ظفر نامه، ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م، بمكتبة أيس هاور[٤٩].

---

[٤٨] ولش، انطوني، فنون الكتاب، بحث في كتاب كنوز الفن الإسلامي، متحف راث ٢٥- ٢٧ أكتوبر ١٩٨٥م، جنيف، ترجمة، حصة الصباح وآخرون، متحف الفن والتاريخ، جنيف ١٩٨٥م، دار الآثار الإسلامية- متحف الكويت الوطني، ١٩٨٥م، لوحة ص٢٨، ص٥٩.

ويعنينا منها ذلك المنظر الموجود على الصفحة اليسرى، والذي يظهر فيه تيمور لنك ممتطيًا صهوة جواده وهو يعطي الأوامر لجنوده، وهو يرتدي رداء أخضر اللون وفوق رأسه التاج، ويظهر من خلف تيمور حامل المظلة ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على منتصف قائم المظلة بيمينه، راكزًا عقب القائم على سرج فرسه، والمظلة على هيئة قبة زرقاء اللون مزركشة بزخارف نباتية ذهبية اللون، ويتوجها من أعلى شكل دائري مفصص ذهبي اللون، ويدور بأسفلها رفرف أزرق اللون مُزَيَّن بزخارف دقيقة.

(شكل ٤)

(لوحة ١٩)

١٥- صورة تمثل "الملك ألب أرسلان والمرأة العجوز" (لوحة ٢٠)، من نسخة من مخطوط خمسة نظامي، ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧- ١٤٨٨م، بمتحف الكويت الوطني[٥٠].

يظهر في وسط الصورة الملك ألب أرسلان، متجهًا إلى اليسار، وعلى رأسه التاج، مرتديًا قميصًا أسود اللون مُوَشَّى بزخارف مذهبة، ومن أسفل هذا القميص رداء أحمر اللون، وتقف في مواجهته المرأة العجوز، وهما يتبادلان الحديث، ومن خلف هذه المرأة، أحد حُرَّاس الملك، ومن خلف الملك فارسان، أحدهما خلفه إلى اليمين، وهو حامل المظلة، الذي

(لوحة ٢٠)

[٤٩] غادة نبيل، المجتمع الإيراني، ص٢٦، لوحة ١٨.

[٥٠] غادة نبيل، مناظر الفروسية، ص١١٠، لوحة ٤٩.

يمسك قائم المظلة بقبضتيه. وقماشة المظلة مخروطية الشكل حمراء اللون، مزركشة بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ويدور بأسفلها رفرف أخضر اللون، منقوش بزخارف مذهبة. ويتوج المظلة سِنَان رُمْحٍ.

(لوحة ٢١)

١٦- صورة تمثل "منظر صيد" (لوحة ٢١)، من نسخة من مخطوط ديوان جامي، نُسخت بين سنتي ٨٦٧- ٨٨٣هـ/ ١٤٦٣- ١٤٧٩م، بمتحف المتروبوليتان بنيويورك[٥١].

يظهر في مقدمة الصورة، مجموعة من الفرسان يصطادون بأسلحتهم؛ أنواعًا مختلفة من الحيوانات، وفي المؤخرة يظهر خلف تل، ملك على رأسه التاج، ممتطيًا صهوة جواده، ويظهر من خلفه شخصان، أحدهما يمسك بشماله مؤخر قائم مظلة، يرفعها فوق رأس الملك، وإن كان لا يظهر من قماشتها سوي جزء صغير.

(لوحة ٢٢)

١٧- صورة تمثل "هُمايون أثناء الصيد"، من مخطوط هُماي وهُمايون، هراة (لوحة ٢٢)، النصف الثاني من ق٩هـ/ ١٥م، بمتحف طوب قابو سراي باستانبول[٥٢].

يظهر في أعلى وسط الصورة الأمير "همايون يمتطي صهوة جواده، متجهًا إلى اليسار، ملتفتًا إلى الخلف متحدثًا إلى حامل المِظَلَّة، ومن خلفه وفي مقدمة الصورة أفراد الحاشية يصطادون أو يتحدثون فيما بينهم، ويرتدي "هُمايون" قميصًا قصيرًا أخضر اللون، من أسفله سِرْوال أصفر اللون. ويبدو حامل المظلة خلف "هُمايون" من الناحية اليمنى، وقد أمسك بعمود المظلة من أسفل بقبضتيه، وللمظلة قماشة مقببة الشكل، بنفسجية اللون، مزركشة بزخارف ذات

[٥١] ديماند، الفنون الإسلامية، ترجمة، أحمد محمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢م، ص٥٦، شكل ٢٢.

[٥٢] ثروت عكاشة، ص٢٠٦، لوحة٢٦٨م.

لون أصفر ذهبي، وبأسفلها رفرف دائري سماوي اللون. ويتوج المظلة طائر الصقر.

١٨- صورة تمثل "اختطاف فتاة في قارب" (لوحة ٢٣)، من نسخة من مخطوط خمسة نظامي، تصوير كمال الدين بهزاد، هراة، ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م، بمتحف فرير بواشنطن[٥٣].

(لوحة ٢٣)

يظهر على شاطئ البحر ملك يمتطي صهوة جواده وبصحبته بعض أفراد الحاشية، وأمامهم في البحر سفينة بداخلها امرأة وعدد من الأشخاص. ويرتدي الملك قميصًا أحمر اللون، بأسفله رداءٌ تحتانيٌ أخضر اللون، ومن خلفه الملك حامل المظلة فوق صهوة جواده، قابضٌ على عمود المظلة بكلتا يديه. وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، خضراء اللون، بأسفلها رفرف على هيئة شريط أبيض اللون.

وفي ضوء النماذج السابقة، يتضح أن المظلة "الچتر" في تصاوير المخطوطات التيمورية كانت تُرفع فوق رؤوس الملوك الذين حُرص على وضع تيجان فوق رؤوس بعضهم، وقد حُملت فوق رؤوس هؤلاء الملوك في مواقف مختلفة، بعضها وهم في حياتهم المدنية، وبعضها وهم في رحلات صيد، وبعضها الآخر وهم يخوضون غمار الحروب، وكانت نماذج الحالة الأخيرة هي الأكثر تمثيلاً.

وكان هؤلاء الملوك يمتطون صهوات جيادهم، إلا في نموذج واحد كان فيه الملك يستقل هودجًا محمولاً فوق ظهر فيله الملكي، وهو يخوض غمار حرب. أما حَمَلة هذه المظال، فكانوا يمتطون صهوات جيادهم في جميع الأحوال.

لقد جاءت المِظالُّ التي ظهرت في تصاوير هذه المخطوطات، إما على هيئة قبة، وإما على هيئة مخروط يدور رفرف بدائرهما من أسفل. وقد تنوعت ألوان قماشات المظال وقد زركشت في أكثر الأحيان بزخارف نباتية دقيقة. وقد لوحظ أن لون قماشة المظلة قد يتواكب مع لون ملابس الملك أحيانًا، وقد يختلف عنها في أحيان أخرى.

---

[٥٣] http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=10159 , last visit 03/10/2012؛ زكي محمد حسن، التصوير في الإسلام عند الفرس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، اللوحة رقم ١٩، شكل ٢٦

ومن ناحية أخرى، فكانت هذه المظال تُرفع عن طريق عمود أو قائم يُتوج إما بشكل سنان رمح، أو بتمثال لطائر الصقر.

المظلة الچتر في تصاوير المخطوطات الصفوية:

وصلنا في تصاوير مخطوطات المدرسة الصفوية كثير من المظال التي رُفعت فوق رؤوس الملوك، ومن أهم نماذجها:

(لوحة ٢٤)

١- صورة لمنظر صيد ملكي (لوحة ٢٤)، من تصوير بهزاد، من مرقة "Golshan"، التي ترجع إلى النصف الأول من القرن ١٦م، ومحفوظة بمتحف قصر جلستان بطهران [٥٤].

يظهر الملك في مقدمة التصويرة إلى اليمين، وقد ارتدى قباءً أخضر داكنًا، بأسفله رداء تحتانيٌّ أخضر فاتح. وأمام الملك شخصين مترجلين، ومن خلفه فارسان، أحدهما من جهة اليسار، والآخر من جهة اليمين، والأخير هذا هو حامل المظلة، وقد قبض على قائم المظلة بكلتا بقبضتيه. وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، حمراء اللون، منقوشة بزخارف دقيقة مذهبة، ومن أسفل وسطها منطقة مثلثة الشكل داكنة اللون، مزينة بزخارف نباتية. وبأسفل دائر قماشة المظلة، رفرف، عبارة عن شريط عريض، مشغول بأشكال وريدات. ويتوج المظلة سنان رمح.

٢- صورة تمثل "العجوز تشكو إلى السلطان سنجر أحد رعاياه" (لوحة ٢٥، شكل ٥)، من مخطوط خمسة نظامي، ٨٩٩- ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤- ١٤٩٥ ، بالمتحف البريطاني [٥٥].

يظهر السلطان سنجر في وسط التصويرة ممتطيًا صهوة جواده، وعلى رأسه التاج، ومن أمامه السيدة العجوز تشكو إليه، ومن خلفه بعض رجال الحاشية، ومنهم حامل المظلة، ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على عمود المظلة بقبضتيه، وللمظلة قماشة مقببة الشكل، مقسمة إلى مناطق مثلثة الشكل، تتجمع رؤوسها عند قطب القبة، وبأسفلها رفرف على هيئة شريط عريض، ويتوج المظلة تمثال لطائر الصقر.

---

٥٤ http://en.wikipedia.org/wiki/File:Behzad_hunting_ground.jpg , last visit, 03/10/2012

٥٥ Lukens, Marie, G., The Fifteenth- Century Miniatures, the Metropolitan Museum of Art Bulletin, Vol. 25, No. 9, May, 1967, Fig, 4, p. 327

(لوحة ٢٥)

(شكل ٥)

٣- صورة تمثل "خروج أمير لممارسة لعبة البولو" (لوحة ٢٦) من نسخة من مخطوط جلستان سعدي، ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، ضمن مجموعة المكتبة البريطانية[٥٦].

يُشاهد في مقدمة الصورة أحد الأمراء ممتطيًا صهوة جواده، ممسكًا بشماله الجوكان، وقد ارتدى الأمير رداءً أزرق اللون مُزَيَّنًا بزخارف ذهبية اللون، ومن خلف الأمير مجموعة من لاعبي البولو، ويظهر خلفه مباشرة حامل المظلة، قابضًا على قائمها بكلتا يديه، والمظلة مخروطية الشكل زرقاء اللون، مشغولة بزخارف نباتية دقيقة ذهبية ولبينية اللون، ويدور بأسفل دائرها رفرف برتقالي اللون، مشغول بزخارف ذهبية، يبدو من أسفله رفرف آخر محيطه أصغر من محيط الرفرف السابق، وهو على هيئة شريط رفيع أزرق اللون، ومن أسفله رفرف ثالث بمحيط أصغر من السابق، ولونه ذهبي.

(لوحة ٢٦)

[٥٦] غادة نبيل، المجتمع الإيراني، لوح ٧٠، ص١٤١.

(لوحة ٢٧)

٥- صورة من مخطوط منطق الطير، لفريد الدين العطار (لوحة ٢٧)، هراة، إيران، أواخر القرن ١٥م، بالمتحف البريطاني[٥٧].

يظهر في التصويرة الملك ممتطيًا صهوة جواده، ومن خلفه حامل المظلة ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على عمود المظلة بقبضتيه، وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، مشغولة يزنها أشكال جامات مشغولة بزخارف نباتية دقيقة. ويتوج المظلة سنان رمح.

(لوحة ٢٨)

٤- تصويرة تمثل "وصول الشاه إلى قصره" (لوحة ٢٨)، من نسخة من مخطوط "قران السعدين"، لخسرو دهلوي، ٩٢١هـ/ ١٥١٥م، بمتحف طوب قابو سراي باستانبول[٥٨].

يظهر في الصورة الشاه ممتطيًا صهوة جواده، متجهًا ناحية اليمين إلى قصره، ومن خلفه إلى الشمال حامل المظلة، وقد أمسك المظلة بقبضتيه. ويرتدي الشاه قميصًا أحمر اللون من تحته رداءٌ أخضر، ومن أسفل سروال أصفر اللون. وللمظلة قماشة مخروطية الشكل، زرقاء اللون، مزركشة بزخارف نباتية دقيقة حمراء وذهبية، يدور بأسفلها رفرف مشابه في اللون والزخرفة، ويتوجها سان دقيق الحجم.

[٥٧] Lukens, Marie, G., Fig, 9, p. 328

[٥٨] ثروت عكاشة، ص ٢١٣، لوحة ٢٧٧م؛ أبو الحمد محمود فرغلي، ص٣٠٧، لوحة١٣٠.

٥- صورة تُمثل "سياوخش وأفرسياب في رحلة صيد" (لوحة ٢٩)، من نسخة من مخطوط "شاهنامه طهماسب"، تبريز، فيما بين ٩٣١- ٩٣٦هـ/ ١٥٢٥- ١٥٣٠م[٥٩].

(لوحة ٢٩)

يظهر قرب أعلى الصورة إلى اليمين، الشاه "سياوخش" ممتطيًا صهوة جواده، متجهًا إلى اليسار، ومن خلفه صف من الفرسان، ومن أمامه بعض مشاهد الصيد. ويرتدي الملك قميصًا ذا لون أخضر داكن، تتخلله زخارف ذهبية اللون، ومن أسفل هذا الرداء، رداء أحمر اللون.

ويظهر من بين صف الجنود الذين من خلفه الشاه، حامل المظلة، ممتطيًا صهوة جواده خلف الملك من الناحية اليمنى، ويُلحظ أنه بعيد عنه نسبّيًا، مما جعل المصور يتحايل، فأمال قائم المظلة بشكل غير واقعي، ليجعل قماشة المظلة فوق رأس الملك. وقماشة المظلة مخروطية الشكل، ذات لون أخضر داكن، ومشغولة بزخارف نباتية دقيقة منفذة بلون أصفر ذهبي، ويدور حول هذا الجزء المخروطي من أسفل رفرف من شريطين، العلوي منهما أقرب إلى اللون التركوازي، والسفلي منهما أحمر اللون، يتخلله قليل من اللون الأصفر الذهبي، ويتدلى من أسفل الشريط الأخير متدليًا من أسفله شراريب.

٦- صورة تُمثل "العجوز تشكو إلى السلطان سنجر أحد رعاياه" (لوحة ٣٠، شكل ٦)، من مخطوط المنظومات الخمس لنظامي، ٩٤٦- ٩٤٧هـ/ ١٥٣٩- ١٥٤٠م، بالمتحف البريطاني بلندن[٦٠].

يظهر في الصورة السلطان سنجر، ممتطيًا صهوة جواده، وقد وقفت أمامه العجوز تشكو إليه أحد رعاياه، ويرتدي السلطان قميصًا ذا لون أخضر فاتح، ومن خلف السلطان حامل المظلة ممتطيًا صهوة جواده، حاملاً المظلة بكلتا يديه. والمظلة ذات شكل مخروطي، زرقاء اللون ومزينة بزخارف نباتية دقيقة مذهبه، ويدور بأسفلها رفرف على هيئة شريط أحمر اللون، كما يعلو قطب المظلة طائر الصقر.

---

[٥٩] ولش، انطوني، لوحة ٥١، ص٨٣.

[٦٠] زكي محمد حسن، التصوير في الإسلام عند الفرس، لوحة ٣٧، شكل ٤٨؛ O'Kane, Sernard., The World of Islamic Art, the American University in Cairo, 2007, Fig. Right p. 134

(لوحة ٣٠)

(شكل ٦)

٧- صورة تُمثل "نوشروان- Nushirwan يستمع الـ Owls" (لوحة ٣١)، من مخطوط خمسة نظامي من حوالي ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م، بمتحف فرير بواشنطن[٦١].

يظهر في الصورة "نوشيروان" ممتطيًا صهوة جواده، واضعًا سبابة يمينه في فمه، علامة على الدهشة، وهو يرتدي قميصًا خارجيًا أحمر اللون، مُزَيّنًا بزخارف دقيقة ذهبية اللون، ومن أسفل القميص رداءٌ تحتانيٌّ بنفسجي اللون، ويظهر من خلفه حامل المظلة مُمْتطيًا صهوة جواده، حاملاً المظلة بكلتا يديه. والمظلة على هيئة قبة زرقاء اللون مشغولة بزخارف دقيقة مذهبة، ويدور بأسفل دائرها رفرف على هيئة شريط أحمر اللون. ويتوج المظلة سنان رمح ذهبي اللون.

(لوحة ٣١)

[٦١] http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=54837 , last visit, 03/10/2012

(لوحة ٣٢)

٨- صورة مزدوجة على صفحتين تُمثل "منظر صيد ملكي" (لوحة ٣٢)، من مخطوط الشاهنامة للفردوسي، من حوالي ٩٩٨-١٠٠٨هـ/ ١٥٩٠- ١٦٠٠م، بمتحف فرير بواشنطن [٦٢].

يظهر في الصفحة اليمنى الملك مع بعض أفراد حاشيته، وقد امتطى صهوة جواده، مرتديًا قباء أحمر اللون بأسفله رداء أزرق اللون، ومن خلف الملك حامل المظلة رافعًا إياها فوق رأس الملك، قابضًا على عمودها بكلتا يديه. والمظلة مقببة الشكل، مزينة بثلاثة أشرطة، العلوي والسفلي بلون أحمر، كلاهما مشغول بزخارف دقيقة مذهبة، أما الشريط الأوسط فأزرق اللون ومشغول أيضًا بزخارف دقيقة مذهبة. ويتوج المظلة سنان رمح.

(لوحة ٣٣)

٩- صورة تمثل "رستم يرفع أفرسياب من فوق سرج فرسه" (لوحة ٣٣)، نسخة من مخطوط الشاهنامة، ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م، محفوظة بمتحف برلين [٦٣].

يظهر "رستم" في منتصف الصورة ومن خلفه الجيش الإيراني، وقد حَمَلَ القائد التركي "أفرسياب" من على سرج فرسه، وبأقصى يمين الجيش الإيراني شخص محمول على رأسه مظلة، مما يُرجح معه أنه ملك، ويرتدي هذا الشخص قميصًا أزرق اللون مُزَيّنًا بزخارف دقيقة مذهبة، ومن خلف هذا الشخص حامل المظلة، قابضًا على

[٦٢] , last visit, 03/10/2010 http://www.asia.si.edu/collections/zoomObject.cfm?ObjectId=49593

[٦٣] عبد الناصر ياسين، الدبابيس ذات الرؤوس غير التقليدية في تصاوير المخطوطات الإيرانية خلال الفترة من ق٨- ١٢هـ/ ١٤- ١٨م، مع دراسة مقارنة لمثيلاتها في تصاوير المخطوطات الإسلامية المعاصرة، مؤتمر الفيوم السادس، كلية الآثار، جامعة الفيوم، ج١، ٢٠٠٧م، ص٣٥٥، لوحة ٢٠.

عمودها بكلتا يديه. والمظلة على هيئة قبة زرقاء اللون، مُقَسَّمة على هيئة مناطق شبه مثلثة الشكل تتجمع عند القطب، وبأسفلها شريط دائري مزين بزخارف دقيقة، بأسفله رفرف على هيئة شريط أحمر اللون، يدور مع دائر القبة من أسفل، أما عمود المظلة فذو لون أصفر ذهبي.

وعلاوة على المظلة السابقة، تظهر مظلة أخرى في جانب الجيش التوراني، وهي محمولة فوق رأس ملك، وهو ما يتضح من التاج الذي يعلو رأسه، ويرتدي هذا الملك قميصًا برتقاليّ اللون مُزَيّنًا بزخارف دقيقة مذهبة، أما المظلة فهي مقببة الشكل، وذات لون أصفر ذهبي، يدور بدائرها من أسفل رفرف على هيئة شريط ذي ثنيات، ملون بلون أزرق باهت.

١٠- صورة تمثل "قبيلة نوفل تنتصر على قبيلة ليلى" (لوحة ٣٤)، نسخة من مخطوط خمسة نظامي، ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، محفوظة بمتحف فكتوريا -كلكتا- الهند[٦٤].

يظهر في مؤخرة الصورة، ومن خلف أحد التلال، مجموعة من جنود قبيلة نوفل؛ ومعهم قائدهم الذي ميزه المصور بوضعه بين الجنود، هذا فضلاً عن كبر حجمه، بالقياس إليهم وغطاء رأسه المميز والذي على هيئة تاج تتقدمه ريشة، وهو يرتدي رداءً أصفر اللون، ويظهر من خلف هذا القائد حامل المظلة، والتي يرفعها فوق رأس القائد، ومن غير الواضح إن كان حامل المظلة يمتطي صهوة جواد من عدمه، حيث لا يظهر منه سوى رأسه فقط، ويتوارى باقي جسمه خلف التل كسائر الجنود الذين معه. والمظلة ذات شكل مخروطي وبلون أخضر داكن، يدور مع دائرها من أسفل، رفرف على هيئة شريط عريض أحمر اللون.

(لوحة ٣٤)

[٦٤] مروة عطية، ص١٤٣، لوحة ٩٦.

(لوحة ٣٥)

١١- صورة تمثل "طقس استعداد الأرملة للتضحية بنفسها"، نسخة من مخطوط " Suz u Gawdaz"، من حوالي ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، محفوظة بمكتبة شستر بيتي بدبلن[٦٥].

يظهر في الصورة الأرملة وهي ملقاة في النار مضحية بنفسها -بعد وفاة زوجها- ويُشاهد المنظر ملك، خلف تَلّ ممتطيًا صهوة جواده، واضعًا سبابة شماله في فمه، علامة على الدهشة من المشهد الذي يراقبه، ومن خلف الملك حامل المظلة ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على المظلة من عمودها بكلتا يديه. والمظلة مخروطية الشكل، يدور مع دائر أسفلها رفرف.

(لوحة ٣٦)

١٢- صورة تمثل "أفرسياب يأسر أسير" (لوحة ٣٦)، نسخة من مخطوط الشاهنامة للفردوسي، ١٠٦٤هـ / ١٦٥٤م، محفوظة بمجموعة صدر الدين أغا خان[٦٦].

يظهر أفرسياب على يمين الصورة متقدمًا جيشه، ومن أمامه الأسير ممسكًا به أحد جنود أفرسياب. ويرتدي أفرسياب رداءً خارجيًا ذهبي اللون، من أسفله رداءٌ تحتانيٌّ بنِّي اللون، كما يضع على رأسه التاج. ويظهر من خلف أفرسياب اثنان من أتباعه، يرفع أحدهما المظلة فوق رأس أفرسياب، قابضًا على قائمها بكلتا يديه، ولا يظهر الجزء الأكبر من المظلة لتواريه خلف نص كتابي، ومن الجزء المتبقي يتضح أن المِظلَّة زرقاء اللون، كما يرجح أنها مخروطية الشكل، ويدور بأسفل

[٦٥] Later Safavid Painting and the "Suz u Gawdaz" ("Burning and Melting") by Nau'I Journal of the Walters Art Museum, Vol. 59, Focus on the Collections, 2001, pp. 115- 130, Fig. 14, p. 124.

[٦٦] مروة عطية، ص١٤٦، لوحة ٩٨.

دائرها رفرف على هيئة شريط برتقالي اللون، مع خطوط بلون أحمر تُعبر عن ثنيات قماشة الرفرف.

١٣- صورة تمثل "أردشير يصب الرصاص في فم صاحب دودة هفتواذ" (لوحة ٣٧، شكل ٧)، نسخة من مخطوط الشاهنامة للفردوسي، ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م، محفوظة بدار الكتب المصرية[٦٧].

يظهر أردشير في وسط يمين الصورة ممتطيًا صهوة جواده، واضعًا على رأسه التاج الملكي مرتديًا ثيابًا بني اللون مزينًا بزخارف ذهبية، وأمامه جنديان أحدهما يصب الرصاص في فم صاحب دودة هفتواذ، أما من خلف أردشير فيظهر حامل المظلة ممتطيًا صهوة جواده، قابضًا على قائمها بكلتا يديه. والمظلة مقببة الشكل، يتخللها في الوسط شريط أحمر اللون مزين بزخارف ذهبية، بأسفله شريط رفيع أخضر اللون، ثم رفرف على هيئة شريط عريض سماوي اللون. وبقطب قبة المظلة حلية دائرية ذهبية اللون، يمتد بخارجها جزء بارز يعبر عن سنان الرمح.

(لوحة ٣٧)

(شكل ٧)

[٦٧] أبو الحمد فرغلي، ص٣٢٥، ٣٢٦، لوحة ١٤٤؛ مروة عطية، ص١٤٨، لوحة ٩٩.

وفي ضوء النماذج السابقة، يتضح أن المظلة "الچتر" في تصاوير المخطوطات الصفوية كانت تُرفع غالبًا فوق رؤوس الملوك الذين حُرص على وضع تيجان فوق رؤوس بعضهم، كما رُفعت في بعض الأحيان فوق رؤوس بعض الأمراء والقادة، الذين قد يكونون شبهوا بالملوك.

وقد حُملت المظال فوق رؤوس هؤلاء الملوك والأمراء في مواقف مختلفة، بعضها وهم في حياتهم المدنية، وبعضها وهم في رحلات صيد، وبعضها وهم يخوضون غمار الحروب، وبعضها الآخر عند خروجهم لممارسة لعبة البولو. وكان هؤلاء الملوك والأمراء يمتطون صهوات جيادهم، كما امتطى كذلك حملة المظال صهوات جيادهم.

ظهرت المظال في تصاوير هذه المخطوطات، إما على هيئة قبة أو على هيئة مخروط يدور رفرف بدائرها من أسفل. وقد تنوعت ألوان قماشات المظال، وقد زركشت في أكثر الأحيان بزخارف نباتية دقيقة. وقد لوحظ أن لون قماشة المظلة قد يتواكب مع لون ملابس الملك أحيانًا، وقد يختلف عنها في أحيان أخرى.

كانت المظال في التصاوير محل التناول، تُرفع عن طريق عمود أو قائم ينتهي بقماشة المظلة، والتي كانت تُتوج إما بشكل سنان رمح أو بتمثال لطائر الصقر.

الخلاصة وأهم النتائج:

– "الچتر"، كلمة فارسية تُشير تحديدًا إلى المِظلَّة التي كانت تُحمل فوق رأس ملك أو سلطان بواسطة فارس، وهي تُعد من خصائص السلطان.

– يرجع تاريخ التظليل فوق رؤوس الشخصيات ذات المكانة في العصر الإسلامي، إلى عصر الرسول (ﷺ)، حيث وصلنا ما يُفيد أن بعض الصحابة كانوا يظلون الرسول (ﷺ) بأثوابهم، خشية عليه من حرارة الشمس، وقد أطلق بعض المؤرخين على من حمل المظلة فوق رأس الرسول (ﷺ) مصطلح "حامل المظلة".

– يُعد الفاطميون أول من رُفعت فوق رؤوسهم المظال، التي ينطبق عليها مصطلح "الچتر"، وكانت من الآلات الملوكية لديهم، وكان للمظلَّة وحاملها مكانة خاصة لديهم.

– كانت المظلة عند الفاطميين على هيئة درقة في رأس رمح، ثم على هيئة قبة على هيئة الخيمة على رأس عمود.

– انتقلت المظلة التي كانت تُحمل فوق رؤوس الخلفاء الفاطميين في مصر إلى الخارج، فاستعملها البويهيون والسلاجقة، وقد شاعت بوجه خاص عند السلاجقة، ووصلنا أنها كانت تُحمل فوق رؤوس سلاطينهم حتى أثناء الحروب.

– توسع السلاطين المماليك في استعمال المظلة "الچتر"، وأطلق عليها لديهم اسم "القبة"، وقد تميزت مظلاتهم بوجود تمثال طائر يتوجها.

– أمدتنا تصاوير المخطوطات الإيرانية بنماذج كثيرة للمظلة "الچتر" خلال العصرين التيموري والصفوي، كما وصلتنا كذلك في عدة نماذج من مخطوطات، ترجع إلى عصور أقدم من هذين العصرين كالعصرين الإيلخاني والمظفري.

– اتضح من خلال دراسة نماذج المخطوطات التيمورية أن المظلة "الچتر" كانت تُرفع فوق رؤوس الملوك، وقد حُملت فوق رؤوسهم في مواقف مختلفة، بعضها وهم في حياتهم المدنية، وبعضها وهم في رحلات صيد، وبعضها الآخر وهم يخوضون غمار الحروب، وكانت نماذج الحالة الأخيرة هي الأكثر تمثيلاً.

– كان الملوك الذين حُملت المظال "الچتر" فوق رؤوسهم في تصاوير المخطوطات التيمورية؛ يمتطون صهوات جيادهم، إلا في نموذج واحد كان فيه الملك يستقل هَوْدجًا محمولاً فوق ظهر فيله الملكي، وهو يخوض غمار حرب. أما حملة هذه المظال فكانوا يمتطون صهوات جيادهم في جميع الأحوال.

– ظهرت المظال في تصاوير المخطوطات التيمورية، إما على هيئة قبة أو على هيئة مخروط يدور رفرف بدائرهما من أسفل. وقد تنوعت ألوان قماشات المظال وزركشت في أكثر الأحيان بزخارف نباتية دقيقة. وقد لوحظ أن لون قماشة المظلة قد يتواكب مع لون ملابس الملك أحيانًا، وقد يختلف عنها في أحيان أخرى. وكانت هذه

المظال تُرفع عن طريق عمود أو قائم، يُتوج إما بشكل سنان رمح، أو بتمثال لطائر الصقر.

– أما في تصاوير المخطوطات الصفوية، فكانت المظلة "الچتر" تُرفع فوق رؤوس الملوك كما كان الحال في تصاوير المخطوطات التيمورية، وإن رُفعت في بعض الأحيان فوق رؤوس بعض الأمراء والقادة –الذين قد يكونون شبهوا بالملوك– وهو ما لم نجده في نماذج تصاوير المخطوطات التيمورية الخاضعة للدراسة.

– حُملت المظال في تصاوير المخطوطات الصفوية فوق رؤوس الملوك والأمراء في مواقف مختلفة، بعضها وهم في حياتهم المدنية، وبعضها وهم في رحلات صيد، وبعضها وهم يخوضون غمار الحروب، وهو الأمر نفسه الذي وجدناه في تصاوير المخطوطات التيمورية، كما رُفعت المظال فوق رؤوس أمراء في المخطوطات الصفوية، وذلك عند خروجهم لممارسة لعبة البولو، وهو ما لم نقف عليه في تصاوير المخطوطات التيمورية.

– كان الملوك والأمراء الذين حُملت المظال "الچتر" فوق رؤوسهم في تصاوير المخطوطات الصفوية، يمتطون صهوات جيادهم، باستثناء تصويرة واحدة ركب فيها الملك هَوْدجًا محمولاً على ظهر فيله الملكي، وكان عندئذ يخوض غمار حرب، اعتاد أن يكون فيها على هذا النحو، كما امتطى كذلك حَمَلة هذه المظال صهوات جيادهم، وهو ما وجدناه في تصاوير المخطوطات التيمورية.

– ظهرت المظال في تصاوير المخطوطات الصفوية، إما على هيئة قبة أو على هيئة مخروط يدور رفرف بدائرها من أسفل، وهو ما يتفق مع أشكال المظال في تصاوير المخطوطات التيمورية. وقد تنوعت ألوان قماشات المظال في تصاوير المخطوطات الصفوية، وزركشت في أكثر الأحيان بزخارف نباتية دقيقة، ومما يلحظ أن زخارفها كانت أكثر ثراءً من زخارف المظال في تصاوير المخطوطات التيمورية.

– لوحظ أن لون قماشة المظال في تصاوير المخطوطات الصفوية، قد يتواكب مع لون ملابس الملوك أحيانًا، وقد يختلف عنها في أحيان أخرى، وهو ما وجدناه كذلك في تصاوير المخطوطات التيمورية.

– كانت المظال في التصاوير المخطوطات الصفوية، تُرفع عن طريق عمود أو قائم ينتهي بقماشة المظلة، والتي كانت تُتوج إما بشكل سنان رمح أو بتمثال طائر الصقر، وهو الأمر نفسه الذي وجدناه في تصاوير المخطوطات التيمورية.